واظلم ليلها والغطش الظلمة واخرج اي واظهر وابرز ضحاها اي نهارها وانما عبر بالنهار في النور والضوء وانما
اضاف الليل والنهار الى السما لانهما يجريان بسبب غروب الشمس وطلوعها وهي في السما بدليل قوله
بعد ذلك وقد قال تعالى في حم السجدة ثم استوى الى السما ثم وصف كيفية خلق الارض فقال تعالى والارض
بعد ذلك دحاها اي بسطها ومدها قال امية ابن ابي الصلت • دحيت البلاد فسويتها • وانت على طيها قادر •
فان قلت ظاهر الاية يقتضي ان الارض خلقت بعد السما فكيف الجمع بين الايتين
وما معناهما **قلت** خلق الله الارض اولا ثم سمك السما ثانيا ثم دحى الارض بمعنى
مدها وبسطها ثالثا فحصل التفسير الجمع بين الايتين وزال الاشكال قال ابن عباس خلق الله الارض
باقواتها من غير ان يدحوها قبل السما ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات ثم دحى الارض بعد ذلك
وقيل معناه والارض مع ذلك دحاها كقوله عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها ماءها ومرعاها اي
فجر من الارض عيونها ومرعاها اي رعيها وهو ما ياكله الناس والانعام واستعير الرعي للانسان على سبيل
التجوز والجبال ارساها اي اثبتها متاعا لكم ولانعامكم اي الذي اخرج من الارض هو بلغة لكم ولانعامكم قوله
عز وجل فاذا جاءت الطامة الكبرى يعني النفخة الثانية التي فيها البعث وقيل الطامة القيمة سميت بذلك
لانها تطم على كل شي فتعلوا عليه والطامة عند العرب الداهية التي لا تستطاع يوم يتذكر الانسان
ما سعى اي ما عمل في الدنيا من خير او شر وبرزت الجحيم لمن يرى يعني انه يكشف عنها الغطا فينظر اليها الخلق
فاما من طغى اي كفر واثر الحياة الدنيا اي على الاخرة فان الجحيم هي الماوى اي لمن هذه صفته واما من خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اي المحارم التي تشتهيها وقيل هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه
بين يديه جل جلاله فيمتنع فان الجنة هي الماوى اي لمن هذه صفته قوله عز وجل يسالونك اي يا محمد عن
الساعة ايان مرساها اي متى ظهورها وقيامها فيم انت من ذكراها اي لست في شي علمها وذكرها حتى
تهتم لها وتذكر وقتها الى ربك منتهاها اي منتهى علمها لا تعلم متى تقوم الساعة الا هو وقيل معناه فيم
انكار لسوالهم اي فيم هذا السوال ثم قال انت يا محمد من ذكراها اي من علاماتها لانك اخر الرسل وخاتم الانبيا
فكفاهم ذلك دليلا على دنوها ووجوب الاستعداد لها انما انت منذر من يخشاها اي انما ينفع انذارك من يخافها
كانهم يعني الكفار يوم يرونها اي يعاينوا يوم القيامة لم يلبثوا اي في الدنيا وقيل في قبورهم الا
عشية او ضحاها **فان قلت** العشية ليس لها ضحى فما معنى قوله او ضحاها
قلت قيل ان الها والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحى وقيل الاضافة
الى اليوم كانه قال الا عشية او ضحى يومها والله اعلم

تفسير سورة الاعمى

مكية وهي احدى
واربعون اية ومائة وثلاثون كلمة وخمسمائة وثلاثة وثلاثون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم قوله
عز وجل عبس وتولى اي كلح وقطب وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى يعني ابن ام مكتوم واسمه
عمرو وقيل عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة وقيل عمرو بن قيس بن زايدة بن الاصم بن زهرة
ابن رواحة القرشي الفهري من بني عامر بن لوي واسم امه عاتكة بنت عبد الله المخزومية وهو ابن
خال خديجة بنت خويلد اسلم قديما بمكة وذلك انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة
ابن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابي بن خلف واخاه امية بن خلف وهو
يدعوهم الى الله يرجو اسلامهم فقال ابن ام مكتوم يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وجعل
يناديه ويكرر النداء وهو لا يدري انه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقطعه

لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هولا الصناديد انما اتبعه الصبيان والعبيد والسفلة فعبس وجهه
واعرض عنه واقبل على القوم الذين كان يكلمهم فانزل الله هذه الايات معاتبة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه اذا راه ويقول مرحبا بمن عاتبني الله فيه
ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين
وقيل قتل شهيدا بالقادسية قال انس رايته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سودا عن عايشة
قالت انزلت عبس وتولى في ابن ام مكتوم الاعمى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول يا رسول
الله ارشدني وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظما قريش من المشركين فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الاخرين ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففي هذا انزل
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وما يدريك اي شي يجعلك داريا لعله يزكى اي يتطهر
من الذنوب بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتعظ فتنفعه الذكرى اي الموعظة اما من
استغنى قال ابن عباس عن الله وعن الايمان بما له من المال فانت له تصدى اي تتعرض له وتقبل
عليه وتصغي الى كلامه وما عليك الا يزكى اي لا يؤمن ولا يهتدي انما عليك البلاغ واما من جاءك
يسعى يعني يمشي يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتشاغل وتعرض عنه
كلا اي لا تفعل بعدها مثلها انها يعني الموعظة وقيل ايات القران تذكرة اي موعظة للخلق فمن شاء
اي من عباد الله ذكره اي اتعظ به يعني القران ثم ذكر جلالة القران ومحله عنده فقال عز وجل في صحف
مكرمة يعني القران في اللوح المحفوظ مرفوعة اي رفيعة القدر عند الله وقيل مرفوعة في السما مطهرة
يعني الصحف لا يمسها الا المطهرون وهم الملايكة بايدي سفرة قال ابن عباس يعني كتبة وهم الملايكة
الكرام الكاتبون واحدهم سافر ومنه قيل للكتاب سفر وقيل هم الرسل من الملايكة الى الانبيا واحدهم
سفير ثم اثنى عليهم بقوله كرام اي هم كرام على الله بررة اي مطيعين له جمع بار قوله عز وجل قتل
الانسان اي لعن الكافر وطرد ما اكفره اي ما اشد كفره بالله مع كثرة احسانه اليه واياديه عنده وهذا
على سبيل التعجب اي اعجبوا من كفره وقيل معناه اي شي حمله على الكفر نزلت هذه الاية في عتبة بن ابي
لهب وقيل في امية بن خلف وقيل في الذين قتلوا يوم بدر وقيل الاية عامة في كل كافر ثم بين
من امره ما كان ينبغي منه ان يعلم ان الله تعالى خالقه فقال تعالى من اي شي خلقه من نطفة خلقه
فقدره يعني خلقه اطوارا نطفة ثم علقة ثم مضغة الى اخر خلقه وقيل قدره يعني خلقه راسه وعينيه
ويديه ورجليه على قدر ما اراده ثم السبيل يسره اي سهل له طريق خروجه من بطن امه وقيل سهل له العلم
بطريق الحق والباطل وقيل يسر على احد ما خلق له وقدر عليه ثم اماته فاقبره اي جعل له قبرا يواري فيه
وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ملقى للسباع والوحوش والطيور واقبره معناه ستره الله بحيث يقبر وجعله
ذا قبر يدفن فيه وهذه تكرمة لبني ادم على ساير الحيوانات ثم قال تعالى ثم اذا شا انشره اي احياه
بعد موته للبعث والحساب لان وقت البعث غير معلوم لاحد فهو الى مشية الله تعالى متى شا
ان يحيي الخلق احياهم كلا ردع وزجر للانسان عن تكبره وتجبره وترفعه وعن كفره واصراره على انكار
التوحيد وانكار البعث والحساب لما يقض ما امره اي لم يفعل ما امره به ربه ولم يود ما فرض عليه
ولما ذكر خلق ادم ذكر رزقه ليعتبر فانه موضع الاعتبار فقال تعالى فلينظر الانسان الى طعامه
اي قدرة ربه وما دبره وجعله سببا لحياته وقيل مدخل طعامه ومخرجه ثم بين ذلك فقال تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1